القوة الإنجازيّة لفعلي الاستفهام والأمر في خطاب الأنبياء دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والتّوراة دراسة في ضوء التّداوليّة المدمجة

أ.د إيمان السّلطانيّ
جامعة الكوفة /كلية التّربية للبنات
imanm.alsultani@uokufa.edu.iq

أ.د فكري جواد
جامعة الكوفة /كلية الدّراسات
alfkr@hotmail.com

م. م صفاء عبد الحكيم حسن البكّاء
جامعة الكوفة / كلية التّربية للبنات
safaabakaa9@gmail.com

The performing power of interrogative and command verbs in the speech of the prophets between the Quran and the Torah a comparative study in the light of compact pragmatics

Prof. Dr. Eman El -Sultany
University of Kufa - College of Education for Girls

Prof. Dr. Fikri Jawad
University of Kufa/College of Studies

M. M. Safaa Abdul Hakim Hassan Al-Bakaa
University of Kufa - College of Education for Girls

الملخّص:

إنّ الخطاب الإلهي- القرآنيّ أو التّوراتيّ- هو خطاب مقصود غايته التأثير في نفوس العباد وتوجيههم إلى ما يريده من الأوامر أو النواهي؛ لذا فقد اشتمل على تقنيات خطابيّة عدّة، ومنها الحجاج؛ كون القيمة الحجاجيّة كامنة في البنية اللّغويّة للملفوظات جميعها، وذلك

بحسب الإطار العام الذي تأسست عليه التّداوليّة المدمجة؛ لذا فإن كل قول وكل خطاب يتمكّن من إنشاء فعل حجاجيّ يلعب دور الحجّة أو النّتيجة بحسب السّياق الذي يرد فيه، فمثلا الاستفهام يعدّ من أبرز الأفعال الكلاميّة حجاجيّا؛ لما فيه من قوة تأثيريّة على المتلقي والسّيطرة على مجريات الأحداث، كذلك فعل الأمر سواء أكان صريحا أم غير صريح فهو فعلٌ حجاجيٌّ له تأثير على المتلقي بتوجيهه نحو فعل شيء ما .

الكلمات المفتاحية: الحجّة- النّتيجة- الإنجاز- الاستفهام- الأمر- السّياق..

Abstract:

The divine discourse, whether it is Quranic or Biblical, is an intentional discourse whose purpose is to influence the souls of the servants and direct them to what He wants of commands or prohibitions. Therefore, it included several rhetorical techniques, including arguments, since the argumentative value is latent in the linguistic structure of all utterances.

According to the general framework on which integrated deliberation was founded; therefore, every saying and every discourse is able to create an argumentative verb that plays the role of an argument or a result according to the context in which it appears. For example, the interrogation is one of the most prominent verbal argumentative verbs. Because it has an influential force on the recipient and control over the course of events, so does the matter, whether it is explicit or not, as it is an argumentative act that has an effect on the recipient by directing him towards doing something or leaving it.

Keywords: argument - result - achievement - interrogation - matter - context.

المدخل

كانت نظريّة أوستن في الفعل الكلاميّ هي المنطلق أو الرافد الرئيس لنظريّة ديكرو الحجاجيّة في اللّغة، وبناء التّصور الجديد؛ ليصبح الكلام فيه عملية لإنجاز الأعمال اللّغويّة، فتغيرت به وجهة البحث اللسانيّ من الجملة بوصفه وحدة لغويّة مجردة إلى العمل اللغويّ بوصفه وحدة الخطاب، ومن الدّلالة بوصفها القيمة الدّلاليّة للقضيّة إلى المعنى بوصفه القيمة الدّلاليّة للملفوظ [١].

وعلى أساس التّقسيم لمكونات الفعل الكلاميّ، قام ديكرو بتطوير آراء و أفكار أوستن، واقترح إضافة فعلين لغويّين هما فعل الحجاج وفعل الاقتضاء، فضلاً عن ذلك فقد قام بإعادة تعريف مفهوم الفعل الإنجازيّ بأنّه فعل لغويّ موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونيّة، أي مجموعة من الحقوق والواجبات [٢]، وهو بذلك يثبت أنّ كلّ الأعمال قابلة لأنّ تنجز بمثل تلك الأقوال بشرط توافر مفهوم الإحالة الذّاتية الذي يقضي بأنّ العمل اللغويّ لا يحيل على الواقع بل يحيل على ذاته [٣].

فقد بات مفهوم الفعل الكلاميّ النّواة المركزيّة للكثير من الأعمال التّداوليّة عامة، والعمل الحجاجيّ خاصّة، وأصبح البحث عن إنجازيّته والتّأثيرات المتعلقة به من المفاتيح الرئيسة لعملية تحليل الخطاب، وبات كل قول متلفّظ به لا يمكن وصفه من جهة تركيبه الدّاخليّ و المعنى المحدّد له، بل ينبغي كذلك النّظر إليه من جهة الفعل الكلاميّ التّام الإنجاز المؤدي إلى إنتاج هذا القول [٤]، وبهذا أصبحت مكونات الفعل الكلاميّ عند ديكرو هي:

١. فعل الكلام.
٢. قوة فعل الكلام.
٣. تأثير فعل الكلام.
٤. فعل الحجاج.
٥. فعل الاقتضاء.

وهذا يعني " أنّ التّسلسلات الخطابيّة محددة لا بواسطة الوقائع المعبّر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محدّدة أيضاً بوساطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغويّة التي تمّ توظيفها وتشغيلها فيها " [٥]، ومن ثمّ فإنّ البحث الفعليّ والجاد للحجاج الذي " ينعكس وينطبع في الصياغة اللّسانيّة للوقائع، يكشف عن حقيقة أعمق من ذلك بكثير، وهي أنّ التّمايز بين هذه الوقائع وصياغتها اللّسانيّة غير موجود أصلاً، لأنّ اللّغة في كليتها إنْ هي إلّا ترجمة للوقائع في سياق حركة حجاجيّة متصلة، أو بعبارة أخرى تحويل حجاجيّ للوقائع، إذ يكون كل استعمال للغة هو في حدّ ذاته حجاج، بغض النّظر عن السّياق الخارجيّ لهذا الاستعمال وأغراضه المخصوصة، مادام أنّ الحجاج مؤصل في الأنسجة القاعديّة للّغة " [٦]، وهذا مسوغ للبحث في البنى اللغويّة للأقوال لاستكناه طاقاتها الحجاجيّة الملائمة لكل مقام على حدة.

وعلى هذا أنّ كل قول أو كل خطاب يتمكن من إنشاء فعل حجاجيّ، ويتمّ ذلك بحسب الإطار العام للفرضيّة التي تأسّست عليها التّداولية المدمجة، التي بدورها تقول بالطبيعة الحجاجيّة

للألسنة الطبيعيّة [٧]، إنّ القدرة الحجاجيّة كما ذكرنا سابقاً كامنة في بنية اللغة وفي قدرة المتكلم اللّغويّة وثقافته المعرفيّة من استعمال أدوات مختلفة على وفق نظام معين.

ويمكن للنّشاط الحجاجيّ أن نترجمه بفعل إنجازيّ يعادل فعل الأمر أو النّهي أو السّؤال، .....وغيرها [٨] ، لذا سنقوم أثناء تحليل النّصّوص بعرض نماذج من الملفوظات التي تحمل شحنات حجاجيّة عالية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، مع محاولة التّطرق لباقي الملفوظات أثناء التّحليل من غير أنّ نفرد لها نموذجا خاصا.

إنجازية الاستفهام

في قوله تعالى ﴿**قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ**٨٩﴾ [٩]، الخطاب القرآنيّ في الآية الكريمة موجّهٌ من نبيّ الله يوسف عليه السلام إلى أخوته، عندما جاءوا إليه في طلب فداء (بنيامين) حين احتجز بتهمة السّرقة، وفي طلب سراحه في هذا الموقف، مع الإلحاح في ذلك، فكانوا يحملون معهم رسالة من أبيهم يعقوب عليه السلام إلى عزيز مصر يوسف [١٠].

تبدأ الآية الكريمة بفعل القول (قال) وهو فعل قول صريح يحمل دلالة مباشرة لرغبة المتكلم في إتمام عملية القول، وبعدها تأتي جملة مقول القول متصدّرة بفعل الكلام الطّلبيّ (الاستفهام)، والاستفهام هو طلب جواب ومعرفة شيء لم يكن معلوماً، لكنّه قد يخرج عن حقيقته في طلب الافهام، وذلك بأن يقع ممّن يعلم [١١]، وذلك بحسب قصد المتكلم الذي يرومه من سؤاله، فقوله (**هَلۡ عَلِمۡتُم**) هو استفهام مجازي خرج لمعنى التّذكير والتّوبيخ لعظيم الفعل [١٢]، فالقوة الحجاجيّة لفعل الكلام الاستفهاميّ تكمن بالمعنى المجازيّ الذي أفاده بعدوله من المعنى الإنشائي إلى المعنى الخبريّ، وهذا النّوع الّذي عُني به ديكرو كونه "استفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجيّة " [١٣]، وهذا التّأويل للملفوظ الاستفهاميّ في التّأليف الحجاجيّ يمكن أنّ يؤدي دور (وظيفة الحجّة) كما يؤديها أي ملفوظ آخر؛ لأنّ "القيمة الحجاجيّة للملفوظات الاستفهاميّة الواردة ضمن التّأليف الحجاجيّ الّذي يختص به المحتوى القضويّ لهذه الجمل بعد تحويلها من صيغة الاستفهام إلى صيغة النّفي" [١٤]، وهذا بحسب رؤية أصحاب الحجاجيّات اللّسانيّة في وصفهم لصيغ الاستفهام ذات المحتوى الحجاجيّ؛ فالاستفهام الوارد في هذا الملفوظ يمكن تعويضه بالنّفي:

هل علمتم ما فعلتم بيوسف ..... لم تعلموا ما فعلتم بيوسف

إذ يلعب الملفوظ الاستفهامي (هل علمتم) دور الحجّة التي تؤدي إلى النّتيجة، وهي: أنتم جاهلون عاقبته وما سيؤول إليه من الرّفعة والمكانة التي منّ الله عليه بها:

هل علمتم (ح) ⟵ إذ أنتم جاهلون (ن)

فمجيء الاستفهام بالأداة (هل) مقترنةً بالزّمن الماضي، يعود إلى أنّ الغرض البلاغيّ لـ(هل) هو الإثبات أو النّفي، فكان مطلب نبي الله يوسف عليه السلام تداوليّاً لإثبات الحقيقة الواقعة، وهي مكرهم وكيدهم له الّتي استفهم أخوته حولها، وهذا التّأويل للملفوظ الاستفهامي يقودنا بدوره إلى النّتيجة التي يريد يوسف توجيه الكلام إليها، الّتي جاءت على شكل ملفوظ اسميّ ليدل على الثّبوت في الصّفة، وهو عدول من الجملة الإنشائية الطّلبية إلى الجملة

الإخبارية، وهذا العدول أساسه حجاجيّ لتوجيه الكلام نحو النّتيجة المبتغاة، فضلاً عن ذلك استعمال كلمة (جاهلون) وهي صيغة (اسم فاعل) الّتي بدورها تحمل قيمة حجاجيّة عالية، ممّا زادت طاقة الملفوظ الحجاجيّ.

وعلى الرغم من أنّ الملفوظات التّقريريّة تحمل قيمة خبريّة وصفيّة إلّا أنّها لا تخلو من القيمة الحجاجيّة كونها (الاخيرة) تستوطن في المستوى الأكثر قاعديّة من اللّغة، و يظهر أثرها واضحاً عندما ندرج هذه العبارات من ضمن الخطاب [١٥]، فالملفوظ/النّتيجة (إذ أنتم جاهلون) يحمل خاصية تقويميّة سلبيّة لوصف المخاطبين، بمعنى أنّهم جاهلون بقبح فعلهم؛ لذا قدِموا عليه أو جاهلون عاقبته [١٦]، فنُسب إليهم جهالة الصّبا؛ ليكون من باب العذر والتّبرير لهم لما رأه من الذلّ والخجل فيهم [١٧]، قال ذلك على الرغم من مراودة مخيلته من أحداث مرّت به، فضلاً عن قدرته من أخذ الثّأر لنفسه، إلّا أنّه آثر بحقّه في ذلك المقام لما رأى عجزهم ومسكنتهم، فطلب رضا الله بالعفو عنهم، وهذا من أخلاق الأنبياء.

فالملفوظ/النّتيجة (إذ أنتم جاهلون) يحمل قيمة وصفية لأخلاق إخوانه غير أنّها لم تكن غرضه الرئيس لذلك، وإنّما القيمة الحجاجيّة الّتي يحملها ووظيفتها الّتي تكمن في أنّه حجّة في الوقت نفسه (ن-ح) توجّه الخطاب لنتيجة مضمرة، وهي (حثّهم على الاعتراف بالذّنب، ومن ثمّ طلب التّوبة).

أنتم جاهلون (ح) ← حثّهم على الاعتراف بالذّنب وطلب التّوبة (ن)

لذا فإنّ اللّغة الطبيعية وما فيها من إمكانيات جسّدت ومارست دورها الحقيقيّ في إنتاج الخطاب والتّعبير عن مقاصد المتكلم في سياق مناسب [١٨].

وممّا يساعد على بيان الوظيفة الحجاجيّة للأفعال الكلاميّة وتوجيهها للنّتائج المؤكدة الّتي يفرضها قصد المتكلم في سياق المقام هو (فعل الاقتضاء) الكامن في بنية اللّغة أيضاً، الذي نظّم انسجام الخطاب وتسلسله، ويمكننا توزيع مضامينه على النّحو الآتي:

القول(أ): **قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ.**

المقول(ب): التأكيد على فعلهم وكيدهم ومكرهم ليوسف.

المقتضى (ج): كانوا قد عملوا على التّخلص من يوسف نهائياً ومحو اسمه.

ومن هذه المضامين يظهر جلياً مدى تلازم القول(أ) مع مضامينه من المقول(ب) الذي أكد فعلهم ومكرهم، والمقتضى الذي أكد الجوانب المشتركة بين المتكلم والمخاطب على اعتباره موضوع سابق المعرفة بينهم، فالمستفهم يوسف ﷺ لم يكن بحاجة إلى معرفة الاجابة منهم، ولكنه كان يفرض على المتلقي إجابة محددة يحددها المقتضى النّاشىء عن الاستفهام؛ لأنّ يوسف باستعماله الاستفهام الحجاجيّ الخارج لمعنى التّوبيخ والتّذكير، يجعلهم ملزمين بالاعتراف بذنبهم وخطيئتهم بعد معرفتهم بأنّه يوسف فـ **(قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ)**، وحينها طلبوا العفو والسّماح فـ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ فساهم المقتضى على السّيرورة الخطابيّة في الإطار التّواصليّ وفرضه جملة من المعطيات والحقائق الموجهة حوارياً بصفة حتمية، وهذه الحقائق من المسلّمات بين طرفي الحوار لم تترك لأخوته سوى الاقتناع بسوء فعلهم.

وفي **الخطاب التّوراتيّ** : מַה יַּאמֶר יוֹסֵף אֶל-אֶחָיו אֲנִי יוֹסֵף, הַעוֹד אָבִי חָי; וְלֹא-יָכְלוּ אֶחָיו לַעֲנוֹת אֹתוֹ, כִּי נִבְהֲלוּ מִפָּנָיו [١٩].

فقال يوسف لإخوته، أنا يوسف هل أبي بعده حيّ، فما قدروا أخوته إجابته؛ لأنّهم امتلأوا رعباً منه.

يبدأ الخطاب التّوراتيّ بفعل القول (אמֶר قال) أيضاً في صيغة المستقبل (עתיד)، لكنّ زمنه ماضٍ (עבר) بالمعنى لا بالصيغة؛ لوجود **واو القلب** قبله، الذي يعمل على تحويل زمن المستقبل إلى الماضي، تماشياً مع الأفعال التي سبقته، والمبدوءة بالفعل الماضي المنفي (וְלֹא-יָכְלוּ ما استطاع)، بعدها تأتي جملة مقول القول جملة اسمية خبرية (אֲנִי יוֹסֵף)، وكما مرّ ذكره أنّ الوصفيين يُقرّرون بأنّ الجملة مكونة من مسند (הנשוא) ومسند إليه (הנושא) أي أنّ التّركيب يحمل مضامين لغويّة، إلّا أنّه من رؤية الدّراسات الحجاجية اللّسانيّة، هو ملفوظ حجاجيّ يحمل قيمة إنجازية حجاجيّة، يضمّ في طياته مقصد المتكلم ويفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النّتائج في ظلّ السّياق التّداوليّ للتّلفظ، فالضمير(אֲנִי أنا) من الإشاريّات الشّخصية، يدلّ على الذّات المتلفّظة في السّياق الذي تلفّظ فيه [٢٠]، بمعنى أنّ الضمير(אֲנִי أنا) يجسّد الحضور الذّاتي المتحقق لـ (يوسف)، ثمّ أردفه باسمه (يوسف)؛ مساندةً للضمير، وهو أيضاً بمثابة التّوكيد له، لأنّ التّعبير بالعلم أقوى من التّعبير بالضميروحده، و لأنّ الأسماء تحيل إلى ذات موجودة في السّياق التلفّظيّ، و تحفزهم نحو نتائج مضمرة يمكن قراءتها عن طريق الملفوظ الاسميّ :

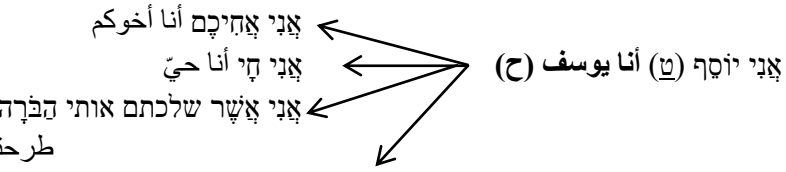

وكلها نتائج مضمرة استمدت من الملفوظ الاسميّ قيمتها الحجاجيّة، فظهرت إنجازيتها في توجيه الخطاب إلى تلك النّتائج، وهوما يسمى بـ "التّوجه الحجاجيّ المتعدد" [٢١]، أي توجه حجّة إلى أكثر من نتيجة، ثمّ عدل يوسف عليه السلام في كلامه من الفعل الكلاميّ الإخباريّ إلى الفعل الكلاميّ الإنشائيّ، وهو الاستفهام (הַעוֹד אָבִי חָי هل أبي بعده حي)، وهذا العدول يجعل أخوته يُقرّون بمحتوى قوله، ومن ثمّ الدخول في دورة الخطاب، وهذا أبلغ حجاجياً، فـ " أبلغ الحجج وأشدها إلزاماً للخصم وأكثرها إفحاماً له ما نطق بها هو نفسه، وأسهم في صنعها من خلال إجابته عن الاستفهام الموجه إليه " [٢٢]، فسؤال يوسف عن أبيه لم يكن لغرض الاستخبار والعلم، وإنّما هو استفهام غير مباشر يحمل قيمة حجاجيّة تعمل على توجيه المخاطب (أخوته) على التّصديق به، والإقرار بمحتوى قوله، وإلزامهم بالجواب ، والتّوجيه الحجاجيّ بهذا الصّدد هو ما تتميز به الجملة، وهو موضوع التّلفظ الذي يحدد معنى القول المتلفظ به [٢٣]، فتلفظه بالاستفهام الحجاجيّ هو حجّة يرمي عن طريقها يوسف عليه السلام أن يفرض

على أخوته القبول بالنتيجة التي يمليها المقتضى الناشيء عن الاستفهام وهي نتيجة ضمنية غير مصرّح بها :

הַעוֹד אָבִי חָי(ט) ← (ת) מודים באשמתם בפני אביהם
هل أبي بعده حي (ح) الاعتراف بذنبهم أمام أبيهم (ن ضمنية)

فأسهم الاستفهام في الكشف عن مقاصد يوسف ﷺ في سياق التّلفظ- زمان ومكان التّلفظ- كونه فعلاً كلامياً ذا حجاجية تكمن قيمته الإنجازية بتوجيه الكلام نحو نتيجة معيّنة دون غيرها، وهي حثّهم على الاعتراف بفعلهم أمام أبيهم، ومحاولة طلب التّوبة، وهذا ما بدا واضحاً عليهم فهم لم يستطيعوا أن يجيبوه خوفاً من سلطة وهيبة عزيز مصر (يوسف)، ففعل النّفي (וְלֹא יָכְלוּ לַעֲנוֹת אֹתוֹ فما قدروا إجابته) هو نتيجة للحجّة (כִּי נִבְהֲלוּ מִפָּנָיו لأنّهم امتلأوا رعباً منه) المتصدرة برابط التّعليل الحجاجيّ (כִּי لأنّ)-وهو بدوره يوجه الخطاب نحو النّتيجة السّابقة عليه- وهذه النتيجة تدعم ما أسند إليهم من كيد ومكر، وكأنّ سكوتهم وعدم تكلمهم هو إقرارٌ بما فعلوه، فضلاً عمّا رأوه من المنّة التي وهبها الله ليوسف ﷺ، وتمكينه على خزائن مصر، والحجّة (امتلأوا رعباً منه) هي استعارة استعملتْ كوسيلة مؤثرة تكشف عن مدى الفزع والخوف الذي حلّ بهم، فلا "تكون الاستعارة مجرد زينة عرضيّة في لغة الكتاب المقدّس، بل نمطا من أنماط الفكر المهيمن"[٢٤]، يفرضه سياق التّلفّظ.

נִבְהֲלוּ מִפָּנָיו (ט) ← וְלֹא יָכְלוּ לַעֲנוֹת אֹתוֹ (ת)
امتلأوا رعباً منه (ح) ما قدروا إجابته (ن)

وممّا سبق نلحظ أنّ فعل الاقتضاء الكامن في البنية اللغويّة ساعد على إبراز المتغيرات (الحجّة والنتيجة) في الخطاب التّوراتيّ بنحو جليّ فيه، فضلاً عن إضافة صفة الانسجام لمكوناته اللّغويّة في الشّكل والمضمون، ويمكن توضيح مضامينه على النّحو الآتي:

- القول(א) : אֲנִי יוֹסֵף, הַעוֹד אָבִי חָי أنا يوسف هل أبي بعده حي.
-المقول(ב) : אֲנִי אֲשֶׁר תְּאַבֵּל יַעֲקֹב עָלָיו أنا الذي ناح يعقوب عليه.
-المقتضى(ג) : أخبرهم يوسف أنّه لا يريد الانتقام منهم، بل أراد أن يعرف إن كان أبوه ما زال على قيد الحياة، وأنّه سامحهم على ما فعلوه به.

ففعل الاقتضاء اللّغويّ حين يضّمن الخطاب كمحتوى دلاليّ على شكل معطى، فإنّه يفترض مبدأ قبول المخاطب لذلك المحتوى كإطار لتنظيم التخاطب [٢٥]، لأنّه فعلٌ لغويٌّ إنجازيٌّ كغيره من الأفعال اللّغويّة، وهو ركن أساسيّ في عملية تحليل الخطاب.

إنجازيّة فعل الأمر

في قوله تعالى ﴿**قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ**٤٨﴾ [٢٦]، تتحدث الآية الكريمة عن قصة نوح ﷺ والخطاب

الموجّه إليه و إلى المؤمنين الذين كانوا معه، وكل متعلق بهم وبمن يلحق بهم من ذراريهم إلى يوم القيامة، ويتضمّن الخطاب تقدير حياتهم الأرضية والإذن في نزولهم إليها واستقرارهم فيها والعودة إلى الحياة الطبيعية [٢٧].

يبدأ الخطاب القرآني بفعل لم يذكر مسماه (قيل) مجاراةً للكلام القرآني الذي سبقه واستمراراً على وتيرة حكاية القصة التي تقدمته من قوله (وقيل يا أرض أبلعي ....) فحصل بذلك البناء على المجهول، فمجيئه " إتماماً للمجاورة بما يسكّن جأشه " [٢٨]، وهذا العدول استدعته منهجيه تنطلق من اللّغة، وتنظر إلى المقام، اعتماداً على قانون(الأنفع) الذي يتلخص في أنّ بين وحدات اللّغة تفاوتاً حجاجيّاً في درجة التّعبيرعن فكرة ما، ممّا يستلزم التعبير بالعنصر(أ) دون العنصر (ب)، وبهذا فإنّ هذا العدول ليس غايته إحكام الصنعة والجمال فقط، إنّما هو عدول لغاية حجاجية [٢٩]، ثم يأتي مقول القول بصيغة النداء (يا نوح)، ونداؤه للتنويه به بين الملأ، و بث روح الطمأنينة في نفس نوح عليه السلام، جاء النّداء لتنفيذ فعل إنجازيّ ذي وظيفة حجاجيّة في البنى اللّغويّة الّتي بعده، فهو يوجّه نوح نحو ما يقال، وتنفيذ ما يكلف به بعد الإقبال.

وقد شكّل فعل الكلام الإنجازيّ الوارد بصيغة الأمر(اهبط) بعد النّداء(حجة) لنتيجة مضمرة (نهاية الطوفان)، بوصفه بؤرة مكثفة لتنفيذ الفعل، وكونه حاملاً لمقصديّة المنادي ﷻ في السّياق الوارد، وهو الهبوط أو النزول من السّفينة إيذاناً بانتهاء الطوفان والبدء بحياتهم الطّبيعيّة .

اهبط بسلام منا وبركات (ح) ⟵ نهاية الطّوفان (ن) مضمرة

ولو دقّقنا النظر في حروف كلمة فعل الأمر (اهبط) نجد أنّ هذه الحروف قد وظّفت في هذا الخطاب لتعكس معنى الملفوظ الذي هو صورة للتّلفظ، فـ" القول منطبع في المقول " [٣٠]، فبدأ بالتّدرج في الحروف بحسب صفاتها من حيث القوة والضعف، ابتداءً بأضعف الحروف وهو(الهاء)، ومروراً بحرف (الباء) وهو حرف قوي، ومنتهياً بأقواها وهو حرف (الطاء)، وهو ما يعكس عملية الهبوط التي كانت من الأعلى إلى الأسفل، كون سفينة نوح قد رست على جبل الجودي في نهر الفرات بحسب بعض الروايات [٣١]، وبشكل عام فإنّ الحروف الضعيفة تحمل مشاعر الرّقة والفرح والحب والليونة ... وغيرها، بينما الحروف الحاملة للصفات القوية فهي توحي وتوجّه إلى أنّ الأمر المعروض ذو أهمية بالنسبة للمتلقي [٣٢]، فحرف الهاء مثّل بداية الرّحمة الإلهية وتجديد الحياة لهم، وحرف الطّاء يمثل انتهاء الطّوفان وهو أمر بالغ الأهمية في حياتهم.

أمّا من ناحية معناه المعجمي فإنّ كلمة الهبوط هو النّزول من الأعلى أو الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، وإذا استعمل في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر [٣٣]، إلّا أنّ الفعل الكلاميّ (اهبط) جاء بخلاف معناه المعجمي، فليس في هذا المقام قهرٌ ولا استخفافٌ، بل نزول مصحوب بسلامٍ وأمانٍ ، فمقام الخطاب وهيمنته هو الذي حدّد المكان الذي يسمح بإسناد هذا المعنى الدّلالي الخاص، فضلاً عمّا جاء من قرائن لغويّة ساعدت على تحديد هذا المعنى دون غيره، وهما لفظتان (**بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ**) وهما تأكيد للمعنى الذي فرضه سياق التّخاطب، وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك فـ "خطابه بالسلام حينئذٍ إيماء إلى أنّه كان في ضيافة الله تعالى؛ لأنّه كان كافلاً له النجاة، كما قال تعالى (وحملناه على ذات ألواحٍ ودسر تجري بأعيننا ...)، و(منّا) تأكيد لتوجّيه السّلام إليه" [٣٤]، أي بمعنى أنّ السّلام ناشيء من الله ﷻ لا

من غيره، وفي ذلك زيادة في الإكرام والرّفعة، والبركات بمعنى " الخير والنمو في كل الجهات، وهذه العِدّة تعمُّ جميع المؤمنين إلى يوم القيامة" [٣٥]، والسّلام والبركات من ألفاظ التعبيرات المستعملة في الدعاء بالخير، نحو قولنا: سلّمك الله ، بارك الله فيك.

ويتجلّى صدى هذا النّوع من الأفعال الكلاميّة في التّعبيرات بوجدان المتكلم ولا تستدعي مشاركة المتلقي في إنجاز هذه الأفعال -غالباً- فتُحدث نوعاً من المشاركة بينهما، وتجعله سلطة فاعلة في الموقف التّداوليّ، ودليلاً رصيناً على توجيه سلوك الفعل الكلاميّ، وبرهاناً متيناً في سياق التّواصل [٣٦]، وهذه الأفعال الكلاميّة هي ملفوظات تقريريّة عملت على تكثيف الطّاقة الإنجازيّة للوظيفة الحجاجية لفعل الأمر(اهبط)، ومساندته لبيان معناه التّداوليّ في سياق تلفّظه، والكامن في تركيبه؛ لذا لا يمكن استبداله بغير ملفوظ، مثل لفظة (انزِلْ) [٣٧]، لأنّ ذلك لا يعبر عن المقصود في سياق التّلفظ، ممّا يدل على أنّ الفعل الكلاميّ الإنجازيّ (اهبط) يحمل وظيفة حجاجيّة مؤشر لها في بنيته نفسها، وفي أصوات حروفه، وتركيبه، وفي معناه المعجميّ والدّلاليّ - فضلاً عن معناه التّداوليّ - الذي حدّدته مقصديّة تلفظه في ضوء سياق معين.

وممّا يلحظ أنّ الأمن والسّلام والبركات قد خصّت أمم معينة، وهم من كانوا مع نوح في السّفينة، ليطمئنوا بحياتهم وهذا من لُطفِ الله عليهم، وبعدها يتغير الخطاب باستعمال ملفوظ تقريري آخر يصنّف من ضمن الأفعال الكلاميّة (الوعديات) وهو(**سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) وهو وعدٌ للأمم الّتي ستعقب الأمم التي مع نوح عليه السلام، فتتغير وتغفل عن ذكر الله فتنال جزاءها من الله، وهذا ما أفصح عنه الملفوظ (سنمتعهم) الذي يلتزم فيه المتكلّم بإنجاز شيء ما في المستقبل [٣٨]، وهذا الفعل الكلاميّ التّقريريّ يختزن طاقة حجاجية بوصفه (حجة) ذو قوة إنجازيّة توجّه المخاطب إلى نتيجة محدّدة لا غيرها، وهي (يمسهم عذابٌ أليم)، فبعد الاستمتاع بالحياة الدّنيا وملذاتها، ومع عدم الشكر والطغيان، فسوف يُصيبهم العذاب الأليم.

وبذلك ينطلق محلل الخطاب من المعنى ليصل إلى الدّلالة التي ينطلق منها المؤول من جديد ليعود إلى المعنى، وهذا ما أقرّه ديكرو بأنّ التداوليّة مسجلة في الدّلالة مدمجة فيها [٣٩].

وقد تجلّت القيمة الحجاجية في الآية الكريمة من الخطاب القرآني عن طريق المقتضى الحجاجيّ المتلازم بين المتخاطبين، ويمكن توزيع مضامينه كالآتي:

-القول(أ): قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ .....

-المقول(ب): أمر الله نوحاً بالنزول من السفينة، بعد نجاته هو ومن معه.

-المقتضى(ج): كان الطّوفان موجوداً حاملاً لسفينة نوح ومن فيها، وبلطف الله انتهى؛ لذا يجب شكر الله على ما أنعم عليهم وعدم الطغيان.

وفي الخطاب التّوراتيّ المقابل له: וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים, אֶת-נֹחַ וְאֶת-בָּנָיו; וַיֹּאמֶר לָהֶם פְּרוּ וּרְבוּ, וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ [٤٠] ، وبارك الله نوحاً وبنيه، وقال لهم انموا، واكثروا، و املأوا الأرض.

يتحدث الخطاب التّوراتيّ عن قصة نوح عليه السلام بعد انتهاء الطّوفان واستقرار السّفينة على جبل أراراط [٤١].

يبدأ الخطاب بفعل كلاميّ إنجازيّ من التعبيرات وهو(וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים وبارك الله)، وهو فعل يقوم على " تعبير عرفي عن بعض المواقف الاجتماعية تجاه المستمع " [٤٢]، وهو من باب الدّعاء والتّفائل بالخير، يستعمله النّاس كرموز لغويّة متعارفة بينهم، وهو في الوقت نفسه يحمل قوةً إنجازيّة ذا وظيفة حجاجيّة، كونه (حجّة) تعمل على توجّيه الكلام لوجّهة محدّدة لا غير، وهو يمثل جملة فعلية بسيطة [٤٣]، مكوّنة من (فعل ماضٍ معنى + لفظ الإله) (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים وبارك الله)، فالتّلفظ في هذا الملفوظ لا يعتمد على محتواها القضويّ الإخباريّ(וַיְבָרֶךְ)، وإنّما هو دور ثانوي يفسح المجال للوظيفة الأساسيّة لذلك الملفوظ، وهو المكون الدّلالي الحجاجيّ، الذي بدوره يعمل على توجّيه القول إلى النّتيجة المبتغاة والمحدّدة لا غيرها في سياق الخطاب، وهي مقول القول: פְּרוּ וּרְבוּ, וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ انموا واكثروا واملأوا الأرض، المكون من فئة حجاجية متكونة من مجموعة من الأفعال الكلاميّة الإنجازية ذات الوظائف الحجاجية، وهي أفعال الأمر(פְּרוּ انموا، רְבוּ اكثروا، מִלְאוּ املأوا) جاءت لتؤكد معنى الحجّة في الدّعاء إلى نوح عليه السلام وبنيه بالنمو والتكاثر وملء الأرض من نسْلِهم، بعد انتهاء الطّوفان، فجاء المعنى الحرفيّ مطابقاً للمعنى الدلاليّ وهو الدعاء، فاللّغة " ليست شكلاً ساكناً بل هي قوة أو طاقة مؤثرة، حيث إنّها تصنع محتوى الأفكار الممكنة في كلمات وتركيبات" [٤٤]، فأفعال الأمر السابقة لها بعدٌ حجاجيٌّ بوصفه ذا قوة إنجازية يظهر أثرها في سلوك المتلقي إزاء موقف ما، ومن المعلوم " أنّ للفعل الكلاميّ وظائف تداوليّة مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفته الحجاجيّة الّتي تزيد من فاعليته الإنجازيّة " [٤٥]، وهذه الإنجازيّة الّتي تحققها أفعال الأمر مرتبطة بقصدية (المتكلّم) الإله في الدّعاء بالخير لنوح عليه السلام ومن معه من أبنائه، وذلك بحمل نوح عليه السلام على أداء أفعال مخصوصة، جاء التّعبير عنها بهذه الأفعال الّتي تعمل على إنجاز في الحدث السّلوكيّ للمخاطَب الذي سيتحقق في زمن المستقبل، وهذه الفئة الحجاجيّة من أفعال الأمر(פְּרוּ، וּרְבוּ، וּמִלְאוּ) تتسق فيما بينها كنتائج متعددة قادت إليها ووجّهتها حجّة واحدة (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים وبارك الله).

וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים (ט) ← פְּרוּ (ت ١) انموا
וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים (ט) ← רְבוּ (ت ٢) اكثروا
וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים (ט) ← מִלְאוּ (ت ٣) املأوا

وممّا يلحظ أنّ النّتائج المتساندة للحجّة المذكورة قد تدرّجت على شكل مراحل وأطوار(ت١) من البركات الإلهية النّمو في الذّرية، بعد ذلك (ت٢) كثرتهم، وأخيراً(ت٣) ملؤهم الأرض ليكونوا شعوباً وأمماً، وهذا ما حدّده المقام في قيمة الدّلالة النّاتجة عن انتظام الالفاظ داخل العبارة مع الأخذ بعين الاعتبار ملابسات إلقاء القول لتصل إلى معنى القول [٤٦]، ففعل الحجاج ساعد على تكوين الخطاب وترابطاته الممكنة، فضلاً عن ذلك فعل الاقتضاء الذي لا يضمن الاستمرار فحسب بل "إنّ القائل وهو ينتج عملاً متضمّناً في القول اقتضائياً، أي عملاً مقنّناً اصطلاحيّاً في اللّغة " [٤٧]، بعبارة أخرى إنّ فعل الاقتضاء يعمل على توجّيه الخطاب ما دام يتحكم في ذهنية المخاطَب ويتوقف عليه الرّبط [٤٨]، ويمكن توزيع مضامينه على النّحو الآتي :

-القول(א): וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים, אֶת-נֹחַ וְאֶת-בָּנָיו; וַיֹּאמֶר לָהֶם פְּרוּ .....
-المقول(ב): ברכת אלוהים וחסדו באו על נֹחַ ובני נֹחַ כאשר פרו מלאו אֶת-הָאָרֶץ
حلول اللطف الإلهي والبركة على نوح وبنيه، بنموهم وملئهم الأرض
-المقتضى (ג) : כי יש תבה, ועם תום המבול, רחמיו של אלוהים הגיעו לארץ.
بوجود السفينة وبانتهاء الطّوفان نزلت رحمة الله.
وكأنّ فعل الاقتضاء يمثل صورة تكاملية للوجه الغائب للخطاب المنطوق، على الرّغم من أنّه يُستخلص من البنية اللّغويّة، كونه فعلا لغويا ثاويا في البنية.

النتائج

- مضمون القصصتين (قصة يوسفعليه السلام و قصة نوح عليه السلام) كانتا متقاربتين إلى حدٍ ما، مع بعض الاختلافات الطّفيفة في بعض الاحداث.
- لم يأت الاستفهام في كلا الخطابين لغرض الاستخبار، وإنّما لمعنى مجازي غير مباشر يقتضيه القصد النّاشيء عن سياق التّلفظ، وقد حقق أبعادا حجاجيّة ذات قيمة إنجازيّة توجيهية تجعل الكلام يتجه إلى النّتيجة المبتغاة من الخطاب.
- ظهر أثر القوة الإنجازيّة لفعلي الأمر في الخطابين كليهما في سلوك المتلقي إزاء موقف ما.
- ظهرت ألفاظ التّعبيرات في الخطاب القرآنيّ على هيأة أفعال كلاميّة عملت على تكثيف الطّاقة الحجاجيّة لإنجازيّة فعل الأمر، بينما ظهرت ألفاظ التّعبيرات الّتي تفيد الدّعاء في الخطاب العبريّ كملفوظ حجّة وجه الخطاب إلى نتائج متعدّدة.
- الكلام الإخباري الوارد في الخطابين كان ذا طاقة حجاجيّة عالية بما يحمله من وسائل لغويّة تجعله يعمل على تكثيف الطّاقة الحجاجيّة؛ لذا فهو فعلٌ كلاميٌّ حجاجيّ.
- وجود ظاهرة العدول في أسلوبي الخطابين، عدول الخطاب القرآنيّ من الإنشاء إلى الإخبار، أمّا الخطاب التّوراتيّ من الإخبار إلى الإنشاء، كلّاً بحسب ما يمليه قصد المتكلم في سياق تلفظه.
- تشابه مضمون فعل الاقتضاء إلى حدٍ ما في كلا الخطابين، ممّا عمل على تنظيم الإطار التّخاطبي بين الأقطاب المتحاورة.
- إنّ اختيار البنى اللّغويّة في السّياق اللّغويّ نابع من سياق المقام التّخاطبيّ الذي يُملي عليه ذلك ضمن قصديّة المتكلم.
- ـ حمل الخطابان وسائل لغويّة متعددة لزيادة القوة الإنجازيّة في التّوجيه الحجاجيّ.
- ـ قصديّة الخطاب جعلت بعض البنى الصّرفيّة أو التّركيبيّة وسيلة لإضافة قوة أخرى إلى قوة المنطوق الإنجازيّة .

ألهوامش

١ ينظر: السّؤال البلاغي الإنشاء والتأويل: ١٢٠-١٢٢.
٢ ينظر: اللغة والحجاج : ١٥-١٦.
٣ ينظر: القول والمقول:٦.
٤ ينظر: التداولية عند العرب: ٤٠ .
٥ الحجاج في اللغة : ٥٧ .
٦ الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية:٢/٨٠-٨١ .
٧ ينظر: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب ، د. رضوان الرقبي: ٧٢.
٨ ينظر: البعد التّداوليّ في الحجاج اللسانيّ (استثمار التداولية المدمجة) مناظرة متى بن يونس وابي سعيد السيرافي نموذجا:٣٠٢.
٩ سورة يوسف : ٨٩.
١٠ ينظر: التحرير والتنوير : ٦/٤٧-٤٨.
١١ ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢/٣٢٨.
١٢ ينظر: تفسير الفخر الرازي:١٨/٢٠٧.
١٣ الخطاب والحجاج : ٧٥.
١٤ المظاهر اللغوية للحجاج : ٩٦.
١٥ ينظر: اللغة والحجاج : ٩٥.
١٦ ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣٧٥.
١٧ ينظر: التفسير الكبير: ١٨/٢٠٧، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٤٢.
١٨ ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٥.
١٩בראשית:מה: ג سفر التكوين ٣/٤٥.
٢٠ استراتيجيات الخطاب : ٨٢ .
٢١ الاسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية : ٣٥٠ .
٢٢ الحجاج في القرآن الكريم : ٤٢٩ .
٢٣ ينظر: البلاغة والحجاج ، بحث في تداولية الخطاب : ٧٢ .
٢٤ المدونة الكبرى الكتاب المقدس والأدب: ١١٥.
٢٥ ينظر: دلالة الاقتضاء بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة : ٤٥٣.
٢٦ سورة هود : ٤٨.
٢٧ ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٠/٢١١.
٢٨ ينظر: التحرير والتنوير : ١٢/٨٨.
٢٩ ينظر: البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج) : ٣٣.
٣٠ ينظر: المظاهر اللغوية للحجاج : ٣٠.
٣١ ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٠/٢١٧.

٣٢ ينظر: حجاجية الأسلوب في الخطب السياسية : ١٢٢.
٣٣ ينظر: لسان العرب مادة (هبط): ١٤/١٥، القاموس المحيط مادة (هبط): ٦٩٣/١.
٣٤ التحرير والتنوير: ٨٩/٥.
٣٥ تفسير الثعالبي المسمّى الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٢٨٧/٣.
٣٦ ينظر: الخطاب النفسي في القرآن الكريم: ٢٤٠-٢٤٢.
٣٧ الهبوط: نزول يعقبه إقامة ، ومنه (وقلنا اهبطوا منها جميعاً)، أي انزلوا الأرض للإقامة فيها ، ولا يقال نزل الأرض إلّا إذا استقر فيها / ينظر: الفروق اللغوية : ٢٤٤ .
٣٨ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٢ .
٣٩ ينظر: السؤال البلاغي : ١٢٣ .
٤٠ בראשית: ט:א سفر التكوين ١/٩.
٤١ جبل أراراط يوجد داخل تركيا الآن بالقرب من الحدود الروسية / ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ٢٨ ، وهو لفظ عبري مأخوذ من الأصل الأكادي (أورارطو)، واطلق على بلاد جبلية شمال آشور، وعلى أحد جبالها استقر فلك نوح / قاموس الكتاب المقدس:٣٣.
٤٢ معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: ٧٤ .
٤٣ ينظر: في النحو المقارن : ١٦٧.
٤٤ علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: ٣٢.
٤٥ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٦٠.
٤٦ ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٣٠.
٤٧ التداولية اليوم : ٤٩.
٤٨ ينظر: أدوار الاقتضاء : ١٧٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

التّوراة

١. أدوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب ، د. أحمد كروم، مجلة عالم الفكر ، ع٣ ، م٣٢، يناير، ٢٠٠٤م.
٢. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
٣. الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية (عرض مفهومي لمصطلحي الحجاج اللغوي والعامل الحجاجي)، كمال بخوش، تعليميات، جامعة يحيى فارس المدية ، ع٩، جوان ٢٠١٦م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠١١م.
٥. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤ه) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،(د.ط)(د.ت).
٦. البعد التّداوليّ في الحجاج اللسانيّ (استثمار التداولية المدمجة) مناظرة متى بن يونس وابي سعيد السيرافي نموذجا، د. بنعيسى أزابيط، من ضمن موسوعة (الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، إعداد الدكتور حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

٧. البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة ، عبدالله صولة ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م.
٨. البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب ، د. رضوان الرقبي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠١٨م.
٩. التحرير والتنوير، الشيخ محمد طاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (د.ت)، (د.ط).
١٠. التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول، جاك موشلار ،تر:د.سيف الدين دغفوس،د.محمد الشيباني ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٣م.
١١. التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
١٢. تفسير الثعالبي المسمّى الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ) ، تح: علي محمد معّوض وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م.
١٣. التفسير التّطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

١٤. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، محمد الرازي فخر الدين (ت٦٠٦هـ) ، دار الفكر للطباعة، بيروت ،ط١، ١٩٨١م.
١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لجنة من العلماء في الأزهر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مطبعة المصحف الشريف ، مجلد٢، ط٣، ١٩٩٢م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
١٧. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت،ط١، ٢٠٠٧م.
١٨. الحجاج في اللغة، د. أبو بكر العزاوي ضمن الحِجَاج مفهومه ومجالاته ، إعداد : د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث للنشر ، عمان ، ط١، ٢٠١٠م.
١٩. الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، رشيد الراضي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
٢٠. حجاجيّة الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الأمام علي عليه السلام، د.الزماني كمال، عالم الكتب الحديث، أربد ، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

٢١. الخطاب النفسي في القرآن الكريم ، كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء ، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٢. الخطاب والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
٢٣. دلالة الاقتضاء بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة ، د. بوشعيب مسعود راغبين ، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ، السنة السابعة ، ع١٧ ، ١٤٤٠هـ.
٢٤. السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل، بسمة بلحاج رحومة الشكيلي، دار محمد علي للنشر،ط٢ ، ٢٠٠٧م.
٢٥. علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات ، أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ط٢٠٠٤،١م.
٢٦. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٤٠٠هـ) ، دار العلم والثقافة للنشر ، القاهرة (د.ط)،(د.ت).
٢٧. في النحو المقارن بين العربية والعبرية، د. سيد سليمان عليان، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٨. قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبد الملك و نخبة من الأساتذة، هيئة التحرير، من الموقع الالكتروني .www.St-Takla.org
٢٩. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت٨١٧هـ) ، صحّحه: إبراهيم شمس الدين ، منشورات الأعلمي ،بيروت ،ط١.
٣٠. القاموس الموسوعي للتداولية ،جاك موشلار، آن ريبول ، إشراف : عز الدين محجوب ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ط٢، ٢٠١٠م.
٣١. القول والمقول، أوزوالد ديكرو، تر، بسمة بلحاج رحومة الشكيلي، مراجعة، حمادي صمود، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٩م.
٣٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ،١٩٥٥م.
٣٣. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبدالرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط١ ، ١٩٩٨م.
٣٤. اللغة و الحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٥. المدونة الكبرى الكتاب المقدس والأدب، نورثروب فراي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٦. المظاهر اللغوية للحجاج مدخل الى الحجاجيات اللسانية ، رشيد الراضي، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط١ ، ٢٠١٤م.
٣٧. معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، د. وفاء كامل فايد، مكتبة لبنان أبو الهول، القاهرة، مصر، ط١ ، ٢٠٠٧م.
٣٨. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مطبوعات الأندلس العالمية ، بيروت ، ط١، ٢٠١٠م.